كلية: الآداب

القسم او الفرع: اللغة العربية

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة: أ. م. د. باسم محمد عباس

اسم المادة باللغة العربية: الاختياري (الرواية)

اسم المادة باللغة الإنكليزية: The Optional (Novel)

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: الزمن

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Tense

المادة: الاختياري
الصف : الرابع
السنة الدراسية: ٢٠٢٢-٢٠٢٣
مدرس المادة: د. باسم محمد عباس

المحاضرة الخامسة

الزمن

توطئة :

لقد عدت مقولة الزمن من المقولات الرئيسة التي أنشغل بها النقاد مدة طويلة ، إذ أن الزمن يشكل خطاً متواصلاً تتنازعه ثلاث مقولات ، هي : "الماضي والحاضر والمستقبل ، **"ويؤثر عن الشكلانيين الروس أنهم كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضاً من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة "** [١] ولقد أنطلقت الدراسات السردية من التفريق الذي أقامه توماشفسكي بين المتن الحكائي (Fable) والمبنى الحكائي (Sujet) بقوله:**"أننا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث المتصلة فيما بينهما، والتي يقع أخبارنا بها خلال العمل(...) ، الذي يتألف من الأحداث نفسها ، بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل ، كما يراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا"** [٢] . ومن هذه الثنائية التي صاغها الشكلانيون الروس ، انطلقت الدراسات البنيوية للسرد ، التي يظهر فيها الاختلاف القائم بين نظام الأحداث في الحكاية ، وطريقة عرضها في السرد .

ويذهب الباحث (حسن بحراوي) إلى **"أن الزمن الروائي في تعدد مظاهره واختلاف وظائفه ، قد وضع الباحثين امام مشكلات لا تخص مجال اشتغالهم وجعلهم من ثم يصرفون جهوداً طائلة في سبيل التعرف على ماهية الزمن وإدراك جوهره ، وهم بذلك تركوا مهمتهم الأصلية ، في تحديد مواقع الزمن داخل النص والبحث في أواليات عمله"** [٣] ولذلك حاول (جيرار جينيت) أن يغير مسار البحث في ماهية الزمن الروائي ، عندما حدد مفهوم السرد، ثم يعود جينيت لتقديم آرائه ، حول مشكل الزمن في الرواية ، ومن خلال المقولات الثلاثة الآتية [٤]: **(الترتيب ، والسرعة ، والتردد)** *.

---

(١) حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي: ص ١٠٧ .
(٢) توما شفسكي: نظرية الأغراض : نظرية المنهج الشكلي ، ص ١٨٠ .
(٣) حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص ١١٦ .
(٤) كرستيان انجل وجان ايرمان : نظرية السرد ، ينظر ص ١٢٣- ١٢٨ . وجيرار جينيت : خطاب الحكاية: ينظر ص ١٢٩ .
* يعرف التردد بأنه العلاقة بين عدد مرات تكرار سرد حادثة ما في الرواية وعدد مرات تكرار وقوع ذلك في الحكاية، يحيى الكبيسي، الرواية والزمن ، ينظر ص٢٦٢ ، ولقد تجاوزنا في هذه الدراسة هذه المقولة لأنها ترتبط بالدراسات الأسلوبية الى حد كبير وهذا راي الناقدة يمنى العيد في كتاب تقنيات السرد الروائي، ينضر ص ٨٧.

ويدرس مفهوم الزمن في الرواية بوصفه **"الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية"** [٥] ، ولأن الرواية لا تكتب بدونه ، ولا يمكن لها أن تفلت من تأطيره ، وذلك لأن الزمن هو **(وسيط الرواية)** [٦] وتتعدد الأزمنة التي يتضمنها النص الروائي .

وتنشأ مشكلة الزمن ، بسبب الاختلاف الجذري بين زمن الحكاية وزمن الخطاب ، فزمن الخطاب يتخذ خطاً طولياً ذا بعد واحد ، وزمن الحكاية متعدد الأبعاد ، إذ يمكن في الحكاية أن تجري أحداث مختلفة في الوقت نفسه ، ولكن العمل الأدبي يجب أن يضعها واحدة إثر أخرى وهكذا وأمام التفاوت الواضح بين خطية زمن الخطاب الذي يلغي التسلسل الطبيعي للأحداث لغايات جمالية [٧]سيكون لدينا مستويان من الزمن ، هما :

أ-المستوى الأفقي :

ويعني ترتيب الأحداث من الماضي إلى الحاضر وإلى المستقبل ، وعن طريق مقارنة نظام ترتيب الأحداث في (المبنى الحكائي) مع نظام تتابع الأحداث في (المتن الحكائي) . وتسمى هذه الفروقات الحاصلة ، عند المقارنة بين النظامين بـ (المفارقات الزمنية) [٨] . ونعتمد في دراسته على تقنيتي (الارتداد والاستباق)، وأن التنقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال اتقانها و التحكم فيها أن يعطي القارئ التوهم القاطع بالحقيقة [٩] . كما أن هذه التنقلات الزمنية لا تؤثر في الأحداث من حيث الماهية والوجود وإنما يقتصر عملها فقط على الصياغة والترتيب لتحقيق أهداف جمالية خاصة [١٠] .

ب- المستوى العمودي :

ويعني دراسة الزمن من حيث السرعة والبطء ، إذ أن التفاوت الناشئ بين زمن الخطاب و زمن الحكاية لا يقف عند حدود خلخلة ترتيب الأحداث بين الماضي والحاضر والمستقبل ، بل يؤدي إلى مسألة أخرى وهي مسألة (الإيقاع) المتعلقة بسرعة السرد أو بطئه **"إذ أن مع العسير في أي تصور جمالي أن نتخيل وجود قصة لا يختل فيها معدل الزمن ولا تهتز سرعته إذ لا يمكن للقصة أن توجد بدون أي (إيقاع) "** [١١] . ويمكن التعرف على هذا الإيقاع من خلال القانون الفيزيائي : الزمن على المساحة . وقد حدد النقاد هذا القانون بأربع علاقات ، وذلك من خلال نوعية العلاقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية : وهي : (المشهد والتوقف والتلخيص والحذف) [١٢] . وعن طريق توظيف هذه التقنيات الأربع يتمكن الروائي من تشكيل الإيقاع الخاص بعمله السردي .

١- المستوى الأفقي :

أ - الارتداد Analepse

١- توطئة :

---

[٥] سيزا قاسم : بناء الرواية : ص ٢٧ .

[٦] هانز ميرهوف : الزمن في الأدب ، تر ، أسعد رزوق ، مر ، العوضي الوكيل : مؤسسة سجل العرب ، القاهرة : ١٩٧٢ ، ص ٩ .

[٧] محمد القاضي : تحليل النص السردي وبين النظرية والتطبيق : دار الجنوب للنشر : ١٩٩٧ ، ينظر ص ٤٥ .

[٨] جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، ينظر ص ٤٧ .

[٩] سيزا قاسم : بناء الرواية ، ينظر ص ٢٦ .

[١٠] موريس أبو ناضر : الألسنية والنقد الأدبي ، ينظر ص ٨٥ .

[١١] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة: الكويت، ١٩٩٢ ، ص ٣٠٢ .

[١٢] جيرار جينيت : خطاب الحكاية: ينظر ص ١٠٢ .

قد يلجأ الكاتب إلى تقنية الارتداد لأسباب بنائية ودلالية ، وقد يلجأ إليها كي يبتعد عن التقريرية فهو حكاية ثانية زمنياً أضيفت إلى الحكاية الأولى ، ويروي الارتداد حدثاً سبق للسرد أن أغفله أو تخطاه أو كما يقول تودوروف بأنه يروي ما وقع من قبل [١٣] . ويمكن تحديده عبر تحديد زمن الاستهلال السردي ، وإن تحديد سعة الارتداد تساعدنا على تحديد نوعه إن كان ارتداداً خارجياً أم داخلياً [١٤] وتعد دراسة(جيرار جينيت) لرواية بروست ، (البحث عن الزمن المفقود) الأساس الذي أعتمده أغلب الدارسين فيما يخص زمن السرد في الرواية[١٥]. وسنعتمد في دراستنا لتقنية الارتداد على تقسيم (جيرار جينيت) وبنوعيه الداخلي وهو الارتداد الذي يرد على لسان الراوي ، وهناك ما يقابله في الآن أو الحاضر، والارتداد الخارجي وهو الذي يرد دون أن يكون هناك ما يقابله في الآن أو الحاضر، والارتداد المعلوماتي وهو الذي يرد على لسان الراوي لتقديم معلومات عن شيء ما.

ب- الاستباق : prolepse

١- توطئة :

الاستباق هو مجموعة من الاشارات التي يقدمها الراوي ليمهد من خلالها لأحداث سيجري سردها لاحقاً للقارئ . ولقد عرفه (جيرار جينيت) على أنه **"حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق مقدماً"** [١٦] ويرى توماشفسكي أن الاستباق **"يأتي على شكل حلم منبئ أو نبوءه أو افتراضات صحيحة أو غير صحيحة بصدد المستقبل"** [١٧] وقد تتحقق هذه النبوءات وقد لا تتحقق [١٨] . ولقد أشار العديد من الباحثين والنقاد إلى قلة الاستباق في الرواية أو أنه أقل استعمالاً من الارتداد [١٩] .

- المستوى العمودي

أ - التوقف pause

١- توطئة :-

يعد التوقف * أبرز الحركات السردية الأساسية في الرواية ، وتشير هذه التقنية إلى أتساع زمن الخطاب في مقابل توقف زمن القصة توقفاً تاماً [٢٠] . ويرتبط التوقف عادة بالوصف وذلك لأن الوصف **"يقتضي عادة إنقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها"** [٢١] ولا يعد كل وصف توقفاً إذ لا يدخل ضمن (الصورة السردية) لأنها تكون جزءاً من نسيج الحكاية ، لكن يدخل ضمن (الصورة

---

(١٣) جيرار جينيت : خطاب الحكاية: ينظر ص ٦٠ .
(١٤) تزفيان تودوروف : الشعرية : ينظر ص ٤٨ .
(١٥) جيرار جينيت : خطاب الحكاية: ينظر ص ٦٠- ٦٤ .
(١٦) جيرار جينيت : خطاب الحكاية : ص ٥١ .
(١٧) توما شفسكي: نظرية الأغراض، في، بوريس ايخنباوم واخرون : نظرية المنهج الشكلي : ص ١٨٨ .
(١٨) سيزا قاسم : بناء الرواية : ينظر ، ص ٦١ .
(١٩) كرستيان انجل وجان ايرمان: السرديات، في جيرار جنت واخرون : نظرية السرد ؛ ينظر ، ص ١٢٤ وأيضاً : تزفيتان تودوروف : الشعرية : ينظر ، ص ٤٨ .
* ويترجم إلى الوقف كما في سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ، ص١٤٤ ، وإلى الوقفة كما في جيرار جينيت واخرون ، نظرية السرد ، ص١٣٧ .
(٢٠) جيرار جينيت ، خطاب الحكاية ، ص١١٢ وينظر : جان ديكاردو ، قضايا الرواية الحديثة ، ص٢٥٣ .
(٢١) حميد لحمداني، بنية النص السردي ، ص٧٦ وينظر : كرستيان انجل وجان ايرمان، السرديات، نظرية السرد ، ص ١٢٧ .

الوصفية) الساكنة التي يتوقف فيها زمن القص توقفاً تاماً [٢٢] . ويرى النقاد أن الوصف هو **"الذي يجعل القارئ يرى"** [٢٣] وأن هدف الروائيين من الوصف هو تكريس ما يسميه (رينيه ويلك) بـ **"الأيهام الأدبي"** [٢٤] .

التوقف لا يقتصر على ما أسميناه بالتوقف الوصفي ولقد أضاف الباحثون إلى ذلك التوقف المعلوماتي وهو ما يتحقق من خلال الراوي بالشرح والتعليق والتحليل فضلاً عن آرائه التي يقدمها . ويمكن أن يعد تقديم شخصية ما أو سيرتها توقفاً وكذلك الحال بالنسبة للتحديدات الزمانية والمكانية التي يذكرها الراوي أحياناً. وأما التوقف الوصفي فغالباً ما يرد من خلال وصف لمكان ما أو شخصية ما أو شيء ما أو منظر ما وقد يرد عبر ما نطلق عليه بـ(التعبير الأنشائي) وتحدثنا عن تدخلات الراوي في المبحث الخاص به وأما عن وصف مكان ما أو شخصية ما فنستحدث عنه في المباحث المخصصة له وسنكتفي هنا بالإشارة إلى التوقف المعلوماتي والوصفي.

ب - المشهد Scene

١- توطئة :

ويقصد بالمشهد حالة التوافق بين زمن الخطاب وزمن الحكاية [٢٥] . إذ يعرض الراوي الأحداث عرضاً تفصيلياً ويقف في الطرف النقيض للتلخيص . لأنه عرض بطئ للأحداث وأهم وسائله هو الحوار . ويرى النقاد أن هذا التوافق نسبي [٢٦] ، وهذا ما يؤكده الباحث (ميشيل بوتور) وأن هذا التوافق هو في أكثر الحالات وهم محض [٢٧] . وبما أن المشهد لا يتحقق إلا من خلال الأسلوب المباشر وهذا ما يعطي للقارئ **"احساساً بالمشاركة الحادة في الفعل إذ انه يسمع عنه معاصراً وقوعه ..."** [٢٨] ولعل وسيلة السرد المثالية التي تنطبق عليها هذه المباشرة هي الحوار ، ففي الحوار **"ينشئ ذلك اللون من المساواة بين الجزء السردي [أي الخطاب] والجزء القصصي [أي الحكاية] حالة من التوازن"** [٢٩] .

ويرى (جيرار جينيت) أن الحوار لا يكون مشهداً تاماً إلا في حالة ضمور حضور الراوي في مسار الحوار إذ أن أي تدخل سيعيق إلى حد كبير المباشرة التي يحملها الحوار ، ومن ثم يؤثر في مدى تمثيل هذا الحوار للمشهد ، ومن ثّم يبتعد عن المشهدية المثالية [٣٠] .

ويشترك (الحوار الداخلي) مع الحوار المباشر في التمثيل المثالي للمشهد مع أنهما يفترقان من ناحية الاضمار والاظهار . وسنقدم في هذا المجال الحوارات التي تمثل مشهداً تاماً وبمثال واحد فقط .

ج- التلخيص : Summary*

---

[٢٢] ينظر : جيرار جينيت ، خطاب الحكاية ، ص٤٢ .
[٢٣] ر. م. البيرس، تاريخ الرواية الحديثة ، ص ٢٧٩ .
[٢٤] رينيه ويلك واستن وارين، نظرية الأدب ، ص٢٨٨ .
[٢٥] تودوروف: الشعرية: ينظر ص ٧٩ وأيضاً جيرار جينيت : خطاب الحكاية،ص ١٠٨.
[٢٦] عبد الفتاح إبراهيم : البنية والدلالة : الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٦ ، ينظر ص ١١٨.
[٢٧] ميشيل بوتور : بحوث في الرواية الجديدة ، وينظر ص١٠٢ .
[٢٨] سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص٦٥ .
[٢٩] جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة : ينظر ص ٢٥٣ .
[٣٠] جيرار جينيت : خطاب الحكاية : ينظر ، ص ١٢١ .

١- توطئة :

يعرف التلخيص بأنه **"السرد غير المباشر الذي يمتد فيه زمن الأحداث ليحتل أكبر نسبة زمنية من الرواية"** [٣١] وهو بذلك يختلف عن المشهد في أنه لا يقدم الوقائع بشكل متزامن مع حدوثها وإنما يقدمها بشكل سريع دون تفصيل [٣٢] . والراوي يعتمد التلخيص لتغطية مراحل كبيرة وغير محددة من الحكاية تمتد أياما او شهوراً او سنوات في بضعة أسطر أو فقرات .

ويعد التلخيص أكثر الحركات السردية انتشاراً في الرواية [٣٣] . خاصة في السرد الكلاسيكي ، بل يعده بعض الدارسين **"الحالة الطبيعية المألوفة في الأدب"**[٣٤]. وهناك نوعان من التلخيص ،هما :

١- التلخيص المكثف : وهو الذي يغطي حيزاً زمنياً طويلاً وقد يمتد سنوات ويهدف الراوي به المرور السريع على فترات زمنية لا يرى الراوي فيها ما هو جدير بالإهتمام [٣٥] .

التلخيص العائم : ونعني به السرد السريع الخالي من أي تحديدات زمنية . وغالباً ما تكون وظيفة هذا التلخيص تقديم بعض المعلومات السريعة بوصفها ينطلق منها الراوي في تقديم المشاهد المتعلقة بمحور الحكاية الأساس .

د- الحذف Elipsis *

١- توطئة :

الحذف هو تجاوز الراوي لفترة زمنية من الحكاية دون الإشارة إلى ما تم فيها من أحداث أو أنه **"المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية"** [٣٦] . ويمثل الحذف الحركة الأكثر سرعة في السرد التي تصل إلى حد (السرعة اللانهائية) . إذ بمجرد ذكر الصيغة الزمانية يتم في الحال تخطي فترات زمنية ، وتلك هي الحالة القصوى في تسريع الحكاية [٣٧] .

يميز (جيرار جينيت) في دراسته لتقنية الحذف في رواية (البحث عن الزمن الضائع) بين عدّة أنواع من الحذف ، نذكر منها [٣٨] .

١- الحذف الصريح ، ويشير فيه الراوي بعبارات مقتضبة الى زمن الحذف دون أن يشير إلى شيء من الحوادث التي حدثت فيه ويحتوي هذا النوع من الحذف على نوعين، هما .

---

* ويترجم إلى الموجز في عبد الفتاح ابراهيم البنية والدلالة ، ينظر ص ١١٣ وإلى (المجمل) في سمير المرزوقي وجميل شاكر، في: مدخل إلى نظرية القصة ، ص ٨٥ .

(٣١) جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة ، ص ١٦ .

(٣٢) كرستيان انجل وجان ايرمان : نظرية السرد : ينظر ص ١٢٦

(٣٣) حميد لحمداني : بنية النص السردي : ينظر ص ٧٦ .

(٣٤) صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي : ص ٤٢٥ .

(٣٥) سيزا قاسم : بناء الرواية : ينظر ص ٨٠ .
و موريس أبو ناضر : الألسنية والنقد الأدبي : ينظر ص ٩٨ .

* ترجم المصطلح إلى الحذف في تودوروف، الشعرية : ينظر ص ٤٨ وسعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي : ينظر ص ٧٨) . وترجم إلى الثغرة في سيزا قاسم، بناء الرواية : ينظر ص ٧٥ وإلى الأظمار في مدخل إلى نظرية القصة : ينظر ص ٨٩ .

(٣٦) سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة : ينظر ص ٨٩ .

(٣٧) جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة : ينظر ص ٢٥٦ .

(٣٨) جيرار جينيت : خطاب الحكاية : ينظر من ص ١١٧- ١١٩ .

أ- الحذف الصريح المحدد : كما في عبارات بعد سنتين أو بعد ثلاثة أشهر .
ب- الحذف الصريح غير المحدد : كما في عبارات بعد سنوات طويلة أو بعد مدة طويلة .
٢- الحذف المضمر: وهو الحذف غير المعلن في الخطاب والذي يتمكن القارئ من استنتاجه فقط من خلال بعض الترتيب الزمني أو الفجوات في السرد المستمر .